

روح المعاني

يفرض بينها وبين مفردتها بالهاء ككمء وكمأة على ما ذكرناه في تعليقاتنا على ألفية وفي الآية سؤال مشهور وهو أنها تقتضي بظاهرها دخول جميع الفريقين في جهنم والمعلوم من الآيات والأخبار خلافه وأجاب عن ذلك القاضي بما حاصله أن المراد بالجنة والناس إما عصا تهما على أن التعريف للعهد والقرينة عقلية لما علم من الشرع أن العذاب مخصوص بهم وأن الوعيد ليس إلا لهم وفي معنى ذلك ما قيل : المراد بالجنة والناس إتباع إبليس لقوله سبحانه في الأعراف وص : لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فاللازم دخول جمع تابعيه في جهنم ولا محذور فيه والقرآن يفسر بعضه بعضا ولا حاجة إلى تقدير عصاة مضافا إلى الفريقين كما قيل فأجمعين لإستغراق الأفراد المرادة حسبما علمت وأما ما يتبادر منهما ويراد من التأكيد بيان أن ملء جهنم من الصنفين لا من أحدهما فقط وهذا لا يقتضي شمول أفراد كلا الفريقين ويكون الداخلوها منهما مسكوتا عنه موكولا إلى شيء آخر واعترض الأخير بأنه مبني على وقوع أجمعين تأكيدا للمثنى وهو خلاف ما صرحوا به وفيه أن ذلك إذا كان لمثنى حقيقي لا إذا كان كل فرد منه جمعا فإنه حينئذ تأكيد للجمع في الحقيقة فلا ورود لما ذكر .

نعم يرد على الشق الأول أن التأكيد يقتضي دخول جميع العصاة في النار والمعلوم من النصوص خلافه اللهم إلا أن يقال : المراد العصاة الذين قدر الله تعالى أن يدخلوها وأجاب بعضهم بأن ذلك لا يقتضي دخول الكل بل قدر ما يملأ جهنم كما إذا قيل : مل 4 أت الكيس من الدراهم لا يقتضي دخول جميع الدراهم في الكيس ورده الجلال الدواني بأنه نظير أن يقال : ملأت الكيس من جميع الدراهم وهو بظاهره يقتضي دخول جميع الدراهم فيه والسؤال عليه كما في الآية باق بحاله ثم قال : والحق في الجواب أن يقال : المراد بلفظ أجمعين تعميم الأصناف وذلك لا يقتضي دخول جميع الأفراد كما إذا قلت : ملأت الجراب من جميع أصناف الطعام لا يقتضي ذلك إلا أن يكون فيه شيء من كل صنف من الأصناف لا أن فيه جميع أفراد الطعام وكقولك : إمتلأ المجلس من جميع أصناف الناس فإنه لا يقتضي أن يكون في المجلس جميع أفراد الناس بل أن يكون فيه من كل صنف فرد وهو ظاهر وعلى هذا يظهر فائدة لفظ أجمعين إذ فيه رد على اليهود وغيرهم ممن زعم أنهم لا يدخلون النار إنتهى وتعقبه ابن الصدر بقوله : فيه بحث لأنهم صرحوا بأن فائدة التأكيد بكل وأجمعين دفع توهم عدم الشمول والإحاطة بجميع الأفراد وما ذكره من المثالين فإنما نشأ شمول الأصناف فيه من إضافة لفظ الجميع إلى الأصناف كيف ولو قيل : ملأت الجراب من جميع الطعام بإسقاط لفظ الأصناف كان الكلام فيه كالكلام فيما نحن فيه وأيضا ما ذكره من أن في ذلك ردا على اليهود إلخ غير صحيح لأن

اليهود قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة فكيف يزعمون أنهم لا يدخلونها أصلا فتدبر ذاك وإسبحانه يتولى هداك .

وأجاب بعضهم بمنزعه صوفي وهو أن المراد من الجنة والناس الذين بقوا في مرتبة الجنية والإنسية حيث انغمسوا في ظلمات الطبيعة وانتكبوا في مقر الإجرام العنصرية ولم يرفعوا إلى العالم الأعلى واطمأنوا بالحياة الدنيا ورضوا بها وانسلخوا عن عالم المجردات وهم المشركون الذين قيل في حقهم : إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام إلخ فإنهم لا يستأهلون دار الله تعالى وقربه ثم قال : ولهذا ترى الله تعالى شأنه يذم الإنسان ويدعو عليه في غير ما موضع وكلا أي وكل نبأ فالتنوين للتعويض عن المضاف إليه المحذوف ونصب كل على أنه مفعول به لقوله سبحانه : نقص عليك أي نخبك به وقوله تعالى :